

المجتمع القبلي في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام Tribal Society In The Arabian Peninsula Before Islam



المؤلف: أ.د. سميره بنت سعيد بن محمد القحطاني، قسم التاريخ، كلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، الرياض، 11461، المملكة العربية السعودية.

Author: Pr. Samerah SAEED AL- QAHTANI, departement of history, faculty of arts, princess nourah bint abdulrahman university, Riyadh, 11461, Saoudia Arabia.

ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0003-2303-3334>

alqahtani1419@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/05/11

تاريخ القبول: 2020/05/06

تاريخ الاستلام: 2019/10/02

للتوثيق هذا المقال:

سميره بنت سعيد بن محمد القحطاني، عملة البتكوين دراسة فقهية تأصيلية، مجلة التراث، العدد 01، المجلد العاشر، أبريل 2020، ص334، ص357.

TO CITE THIS ARTICLE:

Samerah SAEED AL- QAHTANI, Bitcoin Jurisprudential And Original Study, **AL TURATH Journal**, issue 01, volume 10, April 2020, p334, p357.

Open Access Available On:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



ملخص

يعد التنظيم القبلي القائم على العشائرية هو الأساس الذي بنيت عليه المجتمعات ما قبل الإسلام، إذ ظهرت القبائل في المجتمعات العربية قبل ظهور التكوينات الحديثة والحدود الجغرافية. وكان المجتمع العربي في عصور ما قبل الإسلام "العصور الجاهلية" مفككا وينقسم إلى عدة وحدات، وكل وحدة قائمة بذاتها، تمثلها القبائل التي اعتبرت نواة مجتمع شبه جزيرة العرب التي عملت على جمع الأفراد التي تربطهم الروابط الدموية. فالقبيلة كانت تعتبر الكيان الأساسي للمجتمعات العربية بشقيها السياسي والاجتماعي. وكانت شبه جزيرة العرب قبل الإسلام تحتوي العديد من القبائل التي اختلف العديد من المؤرخين والباحثين على تقسيمها؛ ويعزو ذلك إلى سعة الأرض والظروف الطبيعية الصعبة وتفشي البداوة، فامتازت كل قبيلة عن الأخرى في قوانينها وعلاقاتها وأنظمتها وطبقاتها أيضا. لذلك هدف هذا البحث للوقوف على النظام القبلي الذي ساد المجتمعات في عصر ما قبل الإسلام، وتم تسليط الضوء على قبائل شبه جزيرة العرب من حيث سماتها وأثار هذا النظام في الحياة سواء أكان هذا الأثر سلبا أم إيجابيا، وكان ذلك من خلال الرجوع إلى الأدبيات والأبحاث التاريخية، وفي ضوء دراسة موضوع النظام القبلي في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها: أن القبيلة كان المكون الأساسي للمجتمعات القديمة في شبه جزيرة العرب، وتنوع القبائل في شبه جزيرة العرب وفقا لطبيعة المناطق للمناطق، وأن النظام القبلي حافظ على موقه ودوره في حياة المجتمعات في شبه جزيرة العرب حيث رسخ مبدا التعاون والتكافل لكنه في نفس الوقت أيد الطبقية

الكلمات المفتاحية: شبه جزيرة العرب، القبيلة، النظام القبلي، عصر ما قبل الإسلام.

Abstract

Tribal organization is the basis upon which pre-Islamic societies were built. Tribes appeared in Arab societies before the emergence of modern formations and geographical boundaries. In pre-Islamic Arab times, the pre-Islamic era was fragmented and divided into several units. Each unit was self-contained, represented by the tribes that were considered the nucleus of the Arabian Peninsula society, which worked to gather individuals with whom the blood ties were linked. The tribe was considered the basic entity of Arab societies, both political and social. The Arab Peninsula before Islam contains many tribes, which differed by many historians and researchers to divide it; this refers to the capacity of the earth and the difficult natural conditions and the spread of Bedouin, each tribe separated from the other in its laws and relations and systems and classes as well. Therefore, the aim of this research is to find out the tribal system that prevailed in pre-Islamic societies. The tribes of the Arabian Peninsula were highlighted in terms of their characteristics and effects in life, whether negative or positive, through reference to historical literature and research , And in light of the study of the tribal system in the Arabian Peninsula before Islam, the study reached a number of conclusions, the most important: that the tribe was the main component of the ancient communities in the Arabian Peninsula, and the diversity of tribes in the Arabian Peninsula according to the nature of regions of the regions, His position and role in the neighborhood Of communities in the Arab Peninsula, where he established the principle of cooperation and solidarity, but at the same time supported the class.

Keywords: Arabian Peninsula, the tribe, Tribal system, pre-Islamic era.

مُتَكَلِّمًا

لقد عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القدم العديد من التنظيمات التي هدفت لتسيير شؤونها وتنظيمها، وكان لهذه التجمعات أنماط وأشكال عديدة تمثلها حضارات الشرق والغرب، أهمها القبائل. فكان التنظيم القبلي القائم على العشائرية هو الأساس الذي بنيت عليه مجتمعات ما قبل الإسلام، حيث أكد العديد من المؤرخين والباحثين في التاريخ أن المجتمع العربي في عصور ما قبل الإسلام "العصور الجاهلية" كان مفككا وينقسم إلى عدة وحدات، وكل وحدة قائمة بذاتها، تمثلها القبائل⁽¹⁾.

شكلت القبائل في جزيرة العرب بشكل عام نواة المجتمع التي عملت على جمع الأفراد التي تربطهم الروابط الدموية بالإضافة إلى استقطاب مجموعات أخرى بناء على التصاهر أو الأحلاف⁽²⁾. ويعزو العديد من الباحثين أن سعة الأرض في جزيرة العرب والظروف الطبيعية الصعبة وتفشي البداوة حالت دون نشوء دولة متحدة⁽³⁾. فتوزعت القبائل في جزيرة العرب فوق هضاب الحجاز ونجران والجالال اليمينية وعمان وحضرموت حتى في قلب الجزيرة، وعمل الباحثون على معرفة القبائل وفق تقسيم طبقات العرب قبل الإسلام إلى العرب البائدة والعرب الباقية⁽⁴⁾.

ومنها فقد هدفت هذه الدراسة للتعرف على النظام القبلي في شبه جزيرة العرب قبل مجيء الإسلام وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي بمراجعة الدراسات والأدبيات السابقة المتعلقة بنظام الحياة القبيلة التي سادت في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام أوجب الحديث عن القبيلة ومكوناتها، وأبرز القبائل التي ضمتها شبه جزيرة العرب قبل الإسلام وفق طبقات العرب، ومعرفة أبرز السمات لهذا النظام وأثاره على الحياة في شبه جزيرة العرب كونها تعتبر شكل من أشكال السلطة في ذلك الوقت.

شبه جزيرة العرب

لقد عرف العرب اسم بلادهم بجزيرة العرب، وقد أكد المؤرخون أن هذه التسمية جاءت مجازية لان جزيرة العرب هي شبه جزيرة، وان اسم الجزيرة جاء لسببين همها أن الماء كاد يحيط بهذه المنطقة "نهر دجلة والفرات، شط العرب، الخليج العربي، المحيط الهندي، البحر الأحمر، خليج العقبة، النيل، البحر الأبيض"، ومنهم من عزا ذلك إلى العرب كانوا يسمون شبه الجزيرة بالجزيرة مثال ذلك ما بين النهرين في العراق اسمه جزيرة أقور، شبه جزيرة أبييريا جزيرة الأندلس⁽⁵⁾.

وتعتبر شبه جزيرة العرب ذات أهمية على مر العصور، واتخذ هذه الأهمية لعدة أسباب أهمها الموقع الجغرافي، إذ تعتبر أكبر جزيرة بجزر العالم حيث تقدر مساحتها بربع مساحة القارة الأوروبية، ولقد اختلف العديد من الباحثين في تحديد جزيرة العرب فبعضهم أورد أنها اقتسمت لخمس أقسام وهي:⁽⁶⁾

- تهام.
- الحجاز.
- نجد.
- العروص.
- اليمن.

ومنهم من قسمها لأربع أقسام وهي اليمن ونجد والحجاز والغور، وفي ذلك تكون جزيرة العرب تجمع الحجاز وما يحيطها من تهامة واليمن وسبأ والأحقال واليمامة والشحر وهجر وعمان والطائف ونجران والحجر وديار ثمود والبئر المعطلة والقصر المشيد وإرم ذات العماد وأصحاب الأخدود وديار كندة وجبال طيء وما بين ذلك⁽⁷⁾.

ويجد جزيرة العرب من الشرق البحر الأدنى، ومن الجنوب شواطئ الجزيرة العربية على المحيط الهندي، أما في الغرب فتطل شواطئ الجزيرة العربية على البحر الأحمر، وفي الحدود الشرقية لشبه جزيرة العرب منطقة صحراوية بين وادي الرافدين والمنطقة السورية، وفي قلب الجزيرة كانت سلاسل من الجبال⁽⁸⁾. انظر الشكل رقم (1 و 2).

وصفت جزيرة العرب بأنها منطقة ذات طابع صحراوي، وتفتقر لوجود المياه والأنهار، لكنها تمتلك سيول تنحرف من بين الأودية⁽⁹⁾. أما عن مناخ جزيرة العرب فوفقا للطبيعة الصحراوية التي تكتنفها البلاد كانت تعرف بالجفاف الشديد وقلة الأمطار⁽¹⁰⁾.

عصور ما قبل الإسلام

أورد العديد من المؤرخين أن عصور ما قبل الإسلام هي نفسها العصور الجاهلية، وقد رجح أن تكون هي الفترة التي سبقت بعثة نبينا محمد ﷺ، ويعتبر مصطلح الجاهلية أحد الكلمات المستحدثة والتي ظهرت بظهور الإسلام، حيث كانت تصف حال أناس وتميزهم وتفرقهم قبل بعثة الرسالة⁽¹¹⁾.

ويتبادر إلى ذهن العديد أن كلمة الجاهلية تعني الجهل وعدم الذكاء، مع أن جميع الأدلة تؤكد على أن المجتمع العربي مجتمع يتميز بالفطنة والذكاء، وقد وردت كلمة الجاهلية في قول عمر بن كلثوم:

ألا يجهلن أحد علينا*** فنجهل فوق الجهل جهلينا

وهنا يكون معنى الجهل هو السفاه والطيش وقل الصبر والحلم وليس قلة العلم⁽¹²⁾.

القبيلة:

- تعريف القبيلة في اللغة:

أورد العديد من المعاجم أن القبيلة جمعها قبائل أو قبل أو قبلاء، وهو عبارة عن كيان يحتوي مجموعة من الناس منحدرين من أصل جد واحد وله نظام خاص يحكمه⁽¹³⁾. أما معجم اللغة العربية المعاصر أورد أنها جماعة من الناس تنتسب إلى جد أو أب واحد⁽¹⁴⁾. وقد أضاف معجم الرائد أن القبيلة هي كيان اجتماعي له أبعاد اقتصادية وسياسية تضم عائلات تجمع بينهم روابط القرية وتخضع لرئيس واحد يسمى شيخ القبيلة⁽¹⁵⁾. انظر الشكل رقم (3).

- تعريف القبيلة في الاصطلاح

أورد العديد من الباحثين مجموعة من الأشخاص الذين ينتسبون لأب واحد أو لجد واحد، بحيث يشكلون كيان اقتصادي وسياسي واجتماعي فيما بينهم وبين البيئة المحيطة بهم، ويشكلون عائلات متفرعة ضمن نطاق الأب الواحد، حيث تجمعهم القرى، وهذا النظام معروف لدى العديد من الشعوب⁽¹⁶⁾. وقد أكد بلعيد في دراسته أن القبيلة هي كيان جامع لتجمع متجانس من الأفراد، يجتمعون في مكان واحد ويقودهم زعيم القبيلة⁽¹⁷⁾. أما Ekka فقد أكد أن القبيلة هي تجمع لأفراد يتميزون في تنظيمهم الاجتماعي، ولغتهم، وطقوسهم، ومهرجاناتهم، وتربطهم وحدة الدم والقرابة⁽¹⁸⁾.

والقبيلة العربية مجموعة من الناس، تربط بينها وحدة الدم (النسب) ووحدة الجماعة، وفي ظل هذه الرابطة نشأ قانون عربي ينظم العلاقات بين الفرد والجماعة، على أساس من التضامن بينهما في الحقوق والواجبات، وهذا القانون العرفي كانت تتمسك به القبيلة في نظامها السياسي والاجتماعي⁽¹⁹⁾.

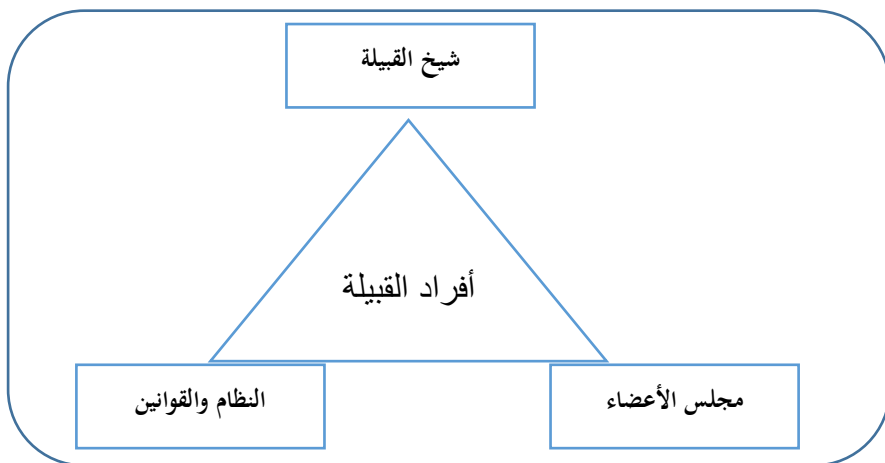
وتتمثل القبيلة بمجموعة من الناس التي تنتمي إلى جد وأب واحد⁽²⁰⁾. حيث تقوم الرابطة القبلية على النسب والدم فقط لا على العقيدة أو روابط أخرى، وتستمد قوتها من التماسك والتلاحم بين الأفراد دون الحاجة إلى قوة خارجية⁽²¹⁾. وأكد ذلك Glatzer حيث أورد أن القبيلة هي مجموعات عرقية صغيرة عاشت مع بعضها البعض وفقاً للمبدأ العرقي وبعيدا عن أي تيار سواء ثقافي أم اقتصادي أم غيرها للغالبية⁽²²⁾.

في ضوء تلك التعريفات السابقة عن القبيلة يمكن بيان أبرز خصائص القبيلة، على النحو التالي:

- كيان اجتماعي.
- يتكون من مجموعة من الأفراد التي تربطهم روابط الدم والنسب.
- يتم تعيين رئيس للقبيلة يدعى شيخ القبيلة.
- تشترك القبيلة في لغتها وعاداتها وتقاليدها.
- يحيط بالقبيلة مجموعة من النظم والقوانين المنظمة لها.
- تتوسع القبيلة من خلال الأحلاف وزيادة الأنساب والأقرباء.

النظام القبلي

شاع النظام القبلي بين المجتمعات الإنسانية في القدم، المبني على أساس وجود قبيلة، حيث كثرت في جزيرة العرب العديد من التجمعات الإنسانية القائمة على النظام القبلي، والنظام القبلي بطبيعته يتكون من عناصر أساسية وهي:



الرسم التوضيحي (1): مكونات النظام القبلي⁽²³⁾

شيخ القبيلة:

يضم كل قبيلة من القبائل شيخ، ويتم اختيار شيخ القبيلة بمقتضى مجموعة من الصفات، أبرزها⁽²⁴⁾: حسن الخلق، والشجاعة، ووفرة المال والجرأة ووفرة الولد والحكمة والفروسية.

وبذلك يعتبر شيخ القبيلة هو سيد الرجال وأرفعهم مكانة، حيث لم يكن يأخذ هذا المنصب بالقوة أو السطوة بل بالمزايا الصفات التي يتمتع بها والتي تعتبر مقياس لأقدار ومكانة الرجال

ومن أبرز واجبات شيخ القبيلة ما يلي: ⁽²⁵⁾ قيادة القبيلة أثناء الحروب، تقسيم الغنائم واستقبال وفود القبائل الأخرى، عقد الصلوحات، ومساعد الضعفاء وإقامة الضيافات بالإضافة إلى عقد مجالس الشورى.

أما حقوقه فتكمن فيما يلي: ⁽²⁶⁾

- المرباع: وهي ما تعني بربع ما يغنم به القبيلة عند الحروب.
- الصفى: وهو ما يأخذه الشيخ لنفسه قبل أن يتم تقسيم لقبيلة.
- النشيطة: وهو ما يعجب شيخ القبيلة قبل أن تتم المعركة.
- الفضول: وهي الغنائم التي لا تقبل القسمة مثل الخيول والبعير وغير ذلك.

مجلس أعضاء القبيلة:

هم مجموعة من أفراد القبيلة الذين يتم اختيارهم وفق صفات معينة ليغدوا ممثلين لأفراد الجماعة ويعملوا على مساعدة شيخ القبيلة في تنفيذ الأوامر والنظام ⁽²⁷⁾.

النظام والقوانين:

أما القوانين والتشريعات فهي تتمثل في شبكة من الالتزامات الأولية على أساس متين من العلاقات، ومثل هذه المفاهيم ترتبط بالفخر والشرف، وليس إلى الدونية ⁽²⁸⁾.

أفراد القبيلة:

من الباحثين من أورد أن أفراد القبيلة يتكونون من ثلاث أقسام أساسية تتمثل في: ⁽²⁹⁾

- أبناء القبيلة الخالص: وهم الأفراد الذين ينتمون إلى هذه القبيلة بالدم.
- الموالي: وهم الأفراد الذين ينتمون إلى القبيلة لكن ليس بالدم، وهم أدنى منزلة من أبناء القبيلة الخالص وهم من أتوا بسبب حرب أو مشكلة معينة.
- العبيد: وهم الأفراد الذين يتم إحضارهم من الحروب والنزاعات كأسرى.

- الحلفاء: هم الأفراد الذين نزحوا من مكان لآخر واسقروا مع قبيلة غير قبيلتهم، فصارت حليفة لهم.
- التبني: هم الأفراد الذين انضموا إلى عائلات القبائل وينسب لهم.

أبرز القبائل في شبه الجزيرة العرب:

عمل العديد من الباحثين والمؤرخين على تصنيف الشعوب العربية بشكل عام، فكان هناك نوعين أساسيين هما⁽³⁰⁾:

العرب البائدة: وتم وصفهم أنهم القبائل العربية التي عاشت في جزيرة العرب وأبدت قبل قدوم الإسلام واختفت آثارها، وقد ورد أن هذه الطبقة تدى بالعرب العاربة، ومن أبرز القبائل التي ضمتها هذه الشعوب:

- قبيلة عاد وثمود، وقبيلة أميم وعييل وعمليق وقبيلة جرهم الأولى ودبار وطسم وحديس.
- العرب الباقية: هم الشعوب العربية الذين خلفوا العرب البائدة، ويسموا أيضا بالعرب المستعربة، وهم من شكلوا جمهرة العرب وينتمي لهم العديد من العرب بعد الإسلام، ونسلهم من سام بن نوح.

وهناك من الباحثين من صنف العرب إلى ثلاث طبقات رئيسة تتمثل في: ⁽³¹⁾

- 1- العرب البائدة: هي الأقوام والقبائل التي اندثرت قبل مجيء الإسلام.
 - 2- العرب العاربة: هي الأقوام والقبائل التي سكنت جنوب جزيرة العرب "اليمن واهل حمير" ويعود نسلهم على قحطان وكانوا يتكلمون العربية.
 - 3- العرب المستعربة: هم الأقوام والقبائل التي سكنت جزيرة شمال جزيرة العرب "الحجاز ونجد"، ولم يكونوا ناطقين باللغة العربية بل كانوا ناطقين باللغة العربية أو الآرامية، ويعود نسلهم إلى إسماعيل بن إبراهيم.
- وأضاف ابن خلدون أن العرب في عصور ما قبل الإسلام انقسموا إلى أربعة أقسام على النحو التالي: ⁽³²⁾

- 1- العرب العاربة: ويطلق عليهم اسم العرب البائدة.
- 2- العرب المستعربة: ويطلق عليهم العرب القحطانيون.
- 3- العرب التابعة: وهم القبائل والأسر التي تضم عدنان والاوز والخزرج والغساسنة والمناذرة
- 4- العرب المستعجمة: هم القبائل والأسر التي دخلت النفوذ الإسلامية.

وأورد بعد المؤرخون والباحثون أن سكان الجزيرة العرب كانوا ينقسمون إلى بدو وحضر، وكان النظام السائد بينهم هو النظام القبلي، حتى في الممالك المتحضرة التي نشأت بالجزيرة، كمملكة اليمن في الجنوب ومملكة الحيرة في الشمال الشرقي، ومملكة الغساسنة في الشمال الغربي، فلم تنصهر الجماعة فيها في شعب واحد، وإنما ظلت القبائل وحدات متماسكة. حيث بين المؤرخين أن القبائل العربية انقسمت إلى قسمين هما: ⁽³³⁾

- قبائل القحطان: حيث سكن القحطانيين في جنوب شبه جزيرة العرب.

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

● قبائل العدنان: حيث سكن العدنانيين في شمال شبه جزيرة العرب.

ومن الباحثين من أورد أن الطبيعة الجغرافية التي سادت جزيرة العرب، تم تقسيم السكان الذين عاشوا فيها، على النحو التالي:

1- القبائل الذين يسكنون البادية: وتضم القبائل التي تسكن في وسط وشمال جزيرة العرب، ومنهم قبيلة نجد.

2- قبائل العرب: وهم من سكنوا جزيرة العرب وجنوبها وكونوا حضارات وممالك وهم من سكنوا جنوب جزيرة العرب، انظر على الشكل (4).

مظاهر النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية

تميز النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية بعدد من المميزات التي جعلت منه نظام اتبعته العديد من المجتمعات في ذلك الوقت، بالرغم من أنه يحمل في طياته الإيجابيات والسلبيات التي سيتم ذكرها لاحقاً في آثار النظام القبلي. فمن أشهر السمات التي خصت النظام القبلي في جزيرة العرب العصبية.

تأتي العصبية في اللغة من مصدرها عصب وهو الشد والطي⁽³⁴⁾ وتأتي منها كلمة العصبية والتي تعني الأقارب أو الأولياء الذكور، وتشتمل على البن والعم وابن العم والأخ وغيرهم من ورثته⁽³⁵⁾. أما في الاصطلاح فقد أورد ابن خلدون بأنها "النعرة التي تصيب الفرد على أهله وأقاربه عندما يناهم ضيق وذلك من منطلق الحلف والولاء"⁽³⁶⁾. وأورد الباحثون تسميات عديدة لها منها: ⁽³⁷⁾ رابطة الدم والتكاتف الاجتماعي وكذلك التضامن القبلي.

وبذلك اشتهر النظام القبلي في عصر ما قبل الإسلام بالعصبية القبلية، حيث كان الشعار لذلك "أنصر أحاك ظلماً أو مظلوما"⁽³⁸⁾ وهذا من شأنه أن يشير إلى النصرة للقريب وفق رابطة القبيلة سواء أكان له الحق أم عليه. ففي العصر الجاهلي ينشأ الفرد بين قبيلته ويتغنى بنسبه، حيث غدى لهذه السمة العديد من المظاهر المتحلية في حياة القبائل في جزيرة العرب، أبرزها:

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

التفاخر بالحسب والنسب في القبيلة:

وجد في حياة القبائل في عصر ما قبل الإسلام التفاخر بالنسب، وتم الاستدلال بذلك من خلال الأشعار التي كان يتغنى فيها الشعراء بأصولهم، منها:

ورد عن معاوية بن مالك: (39)

إني أمرؤ من عصابة مشهورة **** حشد لهم مجد أشم تليد

وورد عن سلامة بن جندل السعدي: (40)

إني أمرؤ من عصابة سعديّة **** ذري الأسنة كل يوم تلاقي

الثأر:

كان العرب في عصور ما قبل الإسلام يعتمدون على الثأر إذا ما أنقص أحد من أفراد القبيلة، وهي تعتبر ظاهر قديمة وأورد الرازي في معجمه الصحاح أن "الثأر كالفلس والثورة كالحمرة الذحل يقال ثأر القتل وبالقتيل أي قتل قاتله" (41) وقد أورد أن الثأر "أن تطلب المقابل لجناية جنيت عليك، معاملة بالمثل كردّ على إهانة أو عمل ما، وأشرف الثأر هي العفو" (42).

وكان الثأر هو القانون الأعظم الذي يتحكم بالجاهليين حتى أنه قد وصل إلى مرحلة التقديس الديني، حيث كان العديد من الأفراد ألا يأكل ولا يشرب ولا يتزوج حتى يقدم الثأر، فأهم أهم عند الجاهلي هو تقديم الثأر وفي هذا قول: (43)

قليل غرار النوم أكبر همه ***** دم الثأر أو يلقي كميّا مسعفا

وكان للعرب في عصر ما قبل الإسلام وجهات نظر عديدة بشأن الأخذ بالثأر منها: صون الكرامة والاعتزاز بالعصبة التي ينتمي إليها والدفاع عن حرّامات القبيلة.

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

الحروب:

حظيت الحروب في اهتمام العرب في العصور الجاهلية، إذ ضمنوها لأشعارهم ورواياتهم، مما كان له الأثر الكبير المنعكس على طبيعة الحياة السياسية بين أفراد القبائل. إذ كانت الحروب هاجس العديد من القبائل لتزاحمهم على مناطق سكنهم والموارد الاقتصادية من الماء والكلأ، ولعبت العصبية دورا بارزا في الحروب حيث كان للقبيلة قدسيته وموقعها في نفوس الأفراد فكان الموت من أجل المال والعرض والقبيلة من أهم أسباب التضحية في ذلك الوقت⁽⁴⁴⁾. فالحروب كانت نعمة للاستغاثة بالقوم والحث على الحروب، ومن أمثله ذلك ما أورده ابن بني العنبر قريظ بن أنيف بن أحد:⁽⁴⁵⁾

قوم إذا الشر ابدى ناجديه لهم ***** طاروا إليه زرافات وحدانا
لا يسألون أحاهم حين يندبهم ***** في النائبات على ما قال برهانا

التقليد الأعمى للآباء وشيوخ القبائل

عدم المساواة:

أضحت القبائل في جزيرة العرب في عصور ما قبل الإسلام عدم المساواة، إذا كان يشيع بي القبائل نظام الطبقة حيث كان الأفراد يعاملون في القبيلة حسب درجاتهم ومنازلهم، فلم يعتمدوا نظام التكافؤ، وكان من أبرز الطبقات التي ضمتها القبائل ما يلي:

أولاً: الطبقات العليا وتمثل في سادة القوم وأشرافهم، حيث يضمون ما يلي:⁽⁴⁶⁾ أمراء العرب، ورجال الدرين والتجار ورؤوس العشائر والشعراء.

ثانياً: الطبقات الدنيا في القبائل، وتمثل فيما يلي:

- الفقراء.
- أصحاب الحرف اليدوية.
- المحتاجين.
- أبناء السبيل.
- العبيد.
- الصعاليك.

وهناك من عمل على إيراد طبقات أخرى لأفراد القبائل على النحو التالي:⁽⁴⁷⁾ العرب الصليبية، والحلفاء والعبيد.

آثار النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية

تعتبر المدة التي سبقت بعثة النبي ﷺ والتي أوردتها الجاحظ بأنها من 150 سنة على مئتين سنة إحدى أبرز الأزمنة التي شاعت فيها التجمعات القبلية، حيث كانت القبائل تنتشر في جميع أنحاء جزيرة العرب، لكن كانت اغلبية القبائل تتركز في الشمال ووسط الجزيرة أما في الجنوب فقد قامت العديد من الدويلات. لم تكن القبائل راضية بالخضوع إلى نظام دولة معينة بل كانت كل قبيلة لها قوانينها التي تنظمها وتسير أمورها، خاصة وان حياة البداوة كانت طاغية عليهم، وهذه الحياة تفرض بطبيعتها نمط للمجتمعات يتمثل بما يلي: (48)

- 1- تبني المجتمعات والقبائل على أساس الحرية.
- 2- يعتمد أفراد القبيلة الواحدة على أنفسهم.
- 3- لا يثق أفراد القبيلة إلا ببعضهم.
- 4- دائما على أهبة الاستعداد لأي نوع من أنواع الحروب.
- 5- يحتمون على أفراد القبيلة عند حدوث طارئ.

وأوضح الباحثون والمؤرخون من خلال كتاباتهم أن هذا النظام السائد قديما في أنحاء جزيرة العرب قد خلف العديد من الآثار الإيجابية والسلبية، وفيما يلي توضيح لأبرز هذه الآثار:

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

الأثار السلبية:

يعتبر النظام القبلي القائم على تجمع الأفراد وفق النسب وقرابة الدم إحدى العوامل التي أدت إلى تفشي الظلم بين التجمعات، وظهر ذلك من خلال كثر الحروب والنزعات التي تحصل بين القبائل بسبب الثأر، وكان إحدى أبرز الحروب التي خلفت الكثير من الظلم، ما يلي: (49)

- 1- حرب البسوس: وهي الحرب التي حدثت بين قبيلتي تغلب وبكر النصرانيتين، وكان سببا ناقة قتلها الملك كليب، ثم قتل الملك على إثرها وقام اخوه الزير سالم على الثأر له وقتل العديد من أفراد قبيلة بكر.
- 2- حرب السباق: هي الحرب التي حدثت بين قبيلتي عبس وذبيان، وكان سببها رهان على حصان.

وكان من أبرز المظاهر السلبية التي خلفها النظام القبلي هي الطبقيّة، حيث كان يعامل الناس ضمن مكانتهم ونسبهم، لكن لم تنفسي هذه الظاهرة إلا بعد فترة من الزمن وكبر القبيلة، فالقبيلة القديمة والصغيرة كانت لا تعي التقسيمات الطبقيّة، إذ كان مجتمع بسيط يعيش في الصحاري ويرعى الأغنام والإبل، وظهرت الطبقات فيها على شكل رئيس قبيلة فقط.

أما فيما بعد عندما بدأت القبائل بالانتساع من الأحلاف والعبيد وغيرها بدأت تتكون الطبقيّة بين أفراد القبيلة الواحدة، حيث شاع تقسيم القبيلة إلى ثلاث طبقات رئيسة تتمثل بطبقة الصرحاء وطبقة الموالى وطبقة العبید⁽⁵⁰⁾. وأورد الباحثون والمؤرخون أن العرب بعد توسعهم تم تقسيمهم إلى عدة طبقات حسب أنسابهم الذين باتوا يتغنون بها، وهي على النحو التالي: (51)

- الشعب: وهو ابعد الأنساب، وقد أطلق عليه شعبا لأن القبائل تشعبت منه.
- القبيلة: تعتبر القبيلة أول فرع من فروع الشعب، وأطلق عليها اسم قبيلة لأن الأنساب تتقابل فيها.
- العمارة: هي انساب القبيلة.
- البطن: هو جزء من العمارة.
- الفخذ: هو جزء من البطن.
- الفصيلة: جزء من الفخذ.

وأمثلة هذه الطبقات في جزيرة العرب:

- الشعب: شعب عدنان.
- القبيلة: قبائل تغلب.
- العمارة: قریش.
- البطن: بني مخزوم.

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

● الفخذ: بني هاشم.

أما من الآثار الإيجابية التي شددت عليها القبيلة هي التعاضد والتعاون بين أفراد القبيلة، حيث كانوا يساعدون بعضهم في السراء والضراء، فالقبيلة تركز قوتها بالوحدة، التي تحظى باحترام الجميع⁽⁵²⁾.

خاتمة

فيما سبق نؤكد أن النظام القبلي كان هو النظام السائد بين مجتمعات شبه جزيرة العرب، والتي تتمحور حول الانتماء إلى الأفراد الذين يرتبطون بنسب ودم واحد، وأحيانا الجوار أو الأحلاف. وقد برز في جزيرة العرب العديد من القبائل التي انتشرت في شمال الجزيرة وجنوبها ووسطها تتفرع من ضمن العرب العاربة التي سكنت جنوب البلاد والعرب المستعربة التي سكنت شمال البلاد. وكانت القبائل في جزيرة العرب تتمتع بنظام، حيث أن لكل قبيلة شيخ له حقوقه وعليه واجبات، كما كان لها مجلس للقبيلة تمثله مجموعة من الرجل، بالإضافة إلى القوانين والأنظمة التي تنظم الحياة داخل القبيلة. طغى على القبائل في ذلك الوقت سمة العصائية للقبيلة، حيث كان أفرادها يمتلكون نعمة لنسبهم ودمهم، وكانوا يستمدون قوتهم من هذه السمة. أثرت العصائية القبلة على مجمل الحياة، إذ أن النظام حافظ على موقه ودوره في حياة المجتمعات في شبه جزيرة العرب حيث رسخ مبدا التعاون والتكافل لكنه في نفس الوقت أيد العصبية حيث كان لها مظاهر عديدة تجلت على ارض الواقع بأشكال عديدة تمثلت في الحروب خاصة حروب الثأر التي كانت محور أساسي من محاور حياة القبائل في ذلك الوقت، كما كان من أبرز مظاهر هذا النظام أيضا ظهور الطبعية، إذ اتخذت العديد من القبائل أثناء توسعها فكان هناك الطبقات العليا المتمثلة في سادات القوم وأشرفهم من رجال دين وتجار وحلفاء، أما الطبقة الدنيا فكانت تتمثل في الرقيق والعييد وأصحاب الحرف. وبذلك يمكن القول إن القبيلة هي المظلة التي عملت على جمع العديد من المجتمعات الإنسانية في جزيرة العرب ضمن كيان سياسي واجتماعي موحد.

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

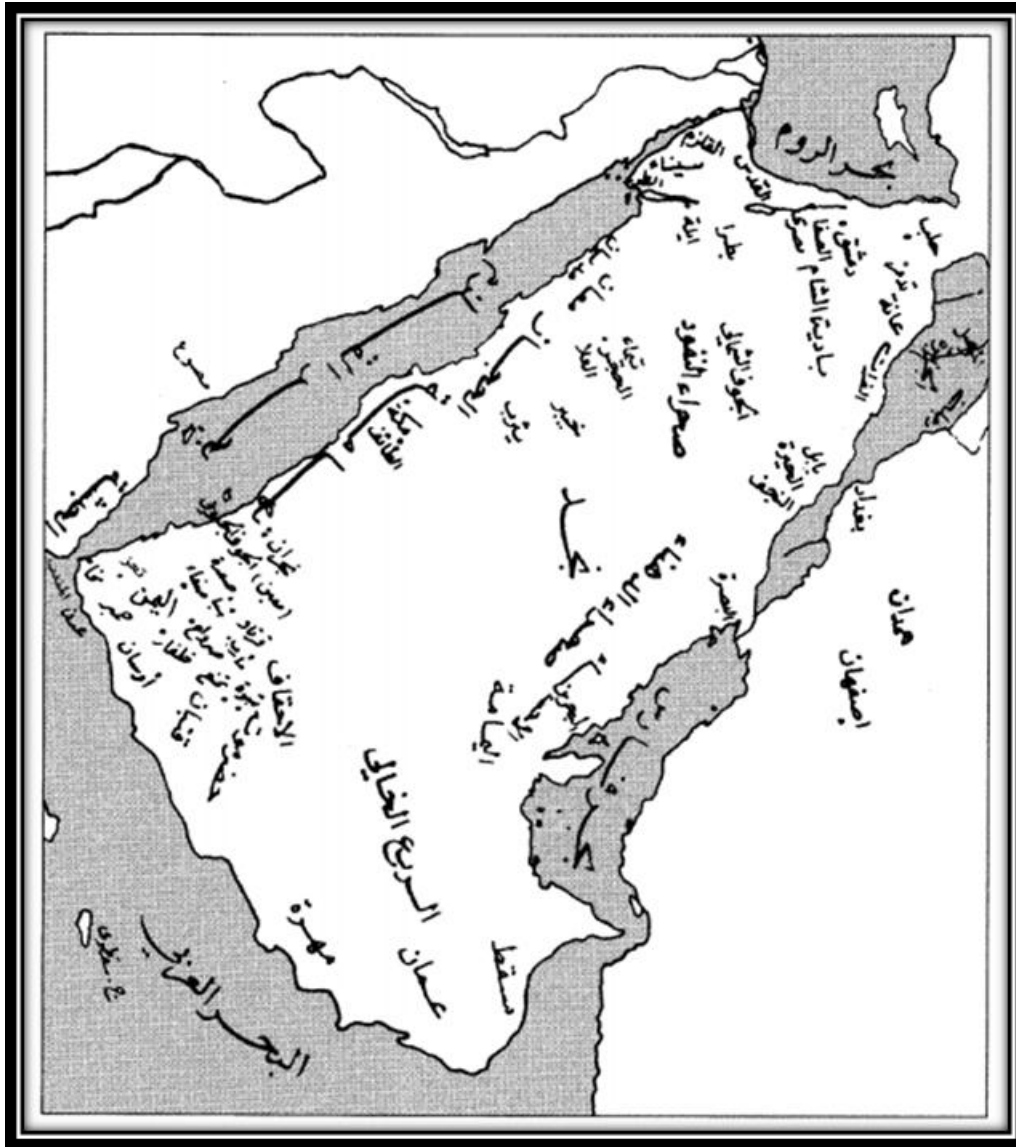
التهميش:

- (1) السامرائي، عبد الحميد حسين أحمد. بعد مظاهر التنظيم القبلي في صدر الإسلام، مجلة السامرائي، المجلد 5، العدد 14، 2009م، ص 2.
- (2) مزوري مومن. النظام القبلي في الجنوب الجزائري قبيلة ذوي منيع أمودج، مجلة آفاق علمية، مجلد: 9 عدد: 2، 2017م، ص 211.
- (3) الخطيب، محمد. النظام القبلي عند العرب في الجاهلية، مجلة المعرفة، مجلد 41، العدد 12، 2007م، ص 4.
- (4) طقوعوش، محمد سهيل. تاريخ العرب قبل الإسلام. الطبعة الأولى، بيروت: دار النفائس للنشر والتوزيع والطباعة، 2009م، ص 30.
- (5) الشاهين، محمد عمر. تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م، ص 28.
- (6) عامر، جمال سليمان علي. الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، العراق، 2005م، ص 6-7.
- (7) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1993م، ص 96.
- (8) عبد الوهاب، لطفي. العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1990م، ص 33.
- (9) مؤنس، حسين. تاريخ قريش دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر، القاهرة: دار الرشاد للنشر والتوزيع، 2002م، ص 30.
- (10) الأزقي، أبو الوليد. أخيرا مكة وما جاء فيها من آثار، جزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت: دار الأندلس للنشر والتوزيع، 1969م، ص 20.
- (11) الجواد، علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى، العراق: دار الساقى للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ص 14.
- (12) ديزره، سقال. العرب في العصر الجاهلي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الصداقة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995م، ص 86.
- (13) أبو العزم، عبد الغني. معجم الغني الزاهر. الطبعة الأولى، مؤسسة الغني للنشر، 2013م، باب قبل.
- (14) عمر، احمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2008م، باب قبل.
- (15) مسعود، جبران. الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، 1992م.
- (16) الغدامي، عبد الله. القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، 2009م، ص 25.
- (17) بلعيد، جمعة الرزوق فرج. دور القبيلة في الأنظمة السياسية العربية-اليمن نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2015م، ص 1.
- (18) Ekka, Nancy. **impact of modernisation on tribal religious customs and traditions: a case study of Rourkela**, master thesis, national institute of technology, Rourkela, 2013, page 9
- (19) حمودة، عبد الحميد حسين. تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2006م، ص 175.
- (20) موسي، محود يوسف. القبيلة وأثرها في السياسة الصومالية في الفترة 1960-1997م، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم، 2000م، ص 7.
- (21) السامرائي، عبد الحميد حسين احمد. مرجع سبق ذكره، ص 2.
- (22) Glatzer, Bernt. **The Pashtun Tribal System**, New Delhi: Concept Publishers, 2002, page 265.
- (23) Glatzer, Bernt. Previous reference, 2002, page 265
- (24) غنيم، عبد العزيز، جوانب من حياة العرب في الجاهلية، شبكة الألوكة، 2014م، متوافر على الرابط التالي: <http://www.alukah.net/sharia/0/66009>
- (25) حمودة، عبد الحميد حسين، مرجع سبق ذكره، ص 174.
- (26) المرجع نفسه، ص 175.
- (27) بويريك، رحال. زمن القبيلة وإشكالية السلطة والعنف في المجتمع الصحراوي، الرباط: دار أبي رقيق، 2012م، ص 239.
- (28) Glatzer, Bernt. Previous reference, 2002, page 265
- (29) الجريسي، خالد عبد الرحمن. العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، الطبعة الأولى، مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع، 2005م، ص 28.
- (30) طقوعوش، محمد سهيل. مرجع سبق ذكره، ص 30.
- (31) الجواد، علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى، العراق: دار الساقى للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م، ص 20.

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

- (32) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. تاريخ ابن خلدون المسمى بـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2001م، ص 46.
- (33) برو، توفيق. تاريخ العرب القديم، الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر، 2001م، ص 230.
- (34) أبين منظور، مكرم محمد. معجم لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1993م.
- (35) الفيروز آبادي، يعقوب محمد. القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م، ص 148.
- (36) بن خلدون ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى، دار يعرب، 2004م، ص 235.
- (37) الخضير، زينب. فلسفة التاريخ في مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2009م، ص 179.
- (38) المناوي، زين الدين محمد. فيض التقدير شرح الجامع الصغير، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1937م، ص 59.
- (39) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. نزهة الألباب في الألقاب، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، 1989م، ص 187.
- (40) الأحول، محمد بن الحسن. ديوان سلامة بن جندل، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م، ص 151.
- (41) الرازي، محمد بكر. مختار الصحاح. بيروت: دار الفكر. 1992م.
- (42) عمر. مرجع سبق ذكره
- (43) بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، 1986م، ص 19.
- (44) سمار، سعد عبود. عادات الحرب عند العرب قبل الإسلام، مجلة كلية التربية واسط، العدد الثالث عشر، 2013م، ص 177.
- (45) البغدادي، عبد القادر بن عمر. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، 1997م، ص 414.
- (46) الجريسي، خالد عبد الرحمن. مرجع سبق ذكره، ص 37.
- (47) السامرائي، عبد الحميد حسين احمد. مرجع قد سبق ذكره، ص 8.
- (48) السامرائي، عبد الحميد حسين احمد. مرجع قد سبق ذكره، ص 6.
- (49) ديزيره، سقال. مرجع سبق ذكره، ص 106.
- (50) السامرائي، عبد الحميد حسين احمد. مرجع قد سبق ذكره، ص 6.
- (51) حمودة، عبد الحميد حسين، مرجع سبق ذكره، ص 176.
- (52) بأول كول، عبد الله طالب دونالد. بدو البدو: حياة آل مرة في الربع الخالي-أنثروبولوجيا، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والبحث، 2004م، ص 94.

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam



الشكل (2): أقاليم جزيرة العرب (52)

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam



الشكل (3): القبائل العربية قبل الإسلام⁽⁵²⁾

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam



الشكل (4): مملك جنوب جزيرة العرب (52)

قائمة المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. نزهة الألباب في الألقاب، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، 1989م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. تاريخ ابن خلدون المسمى ب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2001م.
- ابن منظور، مكرم محمد. معجم لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1993م.
- أبو العزم، عبد الغني. معجم الغني الزاهر. الطبعة الأولى، مؤسسة الغني للنشر، 2013م.
- الأحول، محمد بن الحسن. ديوان سلامة بن جندل، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م.

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

- الأزرقى، أبو الوليد. أخبارا مكة وما جاء فيها من آثار، جزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت: دار الأندلس للنشر والتوزيع، 1969م.
- بأول كول، عبد الله طالب دونالد. بدو البدو: حياة آل مرة في الربع الخالي-أنثروبولوجيا، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسة والبحث، 2004م.
- برو، توفيق. تاريخ العرب القديم، الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر، 2001م.
- بروكلمان، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، 1986م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، 1997م.
- بلعيد، جمعة الرزوق فرج. دور القبيلة في الأنظمة السياسية العربية-اليمن نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2015م.
- بن خلدون ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون، الطبعة الأولى، دار يعرب، 2004م.
- بوبريك، رحال. زمن القبيلة وإشكالية السلطة والعنف في المجتمع الصحراوي، الرباط: دار أبي رقرق، 2012م.
- الجريسي، خالد عبد الرحمن. العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، الطبعة الأولى، مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع، 2005م.
- الجواد، علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى، العراق: دار الساقى للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.
- الجواد، علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى، العراق: دار الساقى للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م.
- حسن، حسن (1933). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مصر: دار الجبل للنشر والتوزيع.
- حمودة، عبد الحميد حسين. تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2006م.
- الحموي، ياقوت. معجم البلدان، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1993م.
- الخضيري، زينب. فلسفة التاريخ في مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 2009م.
- الخطيب، محمد. النظام القبلي عند العرب في الجاهلية، مجلة المعرفة، مجلد 41، العدد 12، 2007م، ص 4.
- ديزيره، سقال. العرب في العصر الجاهلي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الصداقة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1995م.
- الرازي، محمد بكر. مختار الصحاح. بيروت: دار الفكر، 1992م.
- السامرائي، عبد الحميد حسين أحمد. بعد مظاهر التنظيم القبلي في صدر الإسلام، مجلة السامرائي، المجلد 5، العدد 14، 2009م، ص 2.

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

- سمار، سعد عبود. عادات الحرب عند العرب قبل الإسلام، مجلة كلية التربية واسط، العدد الثالث عشر، 2013م، ص177.
- الشاهين، محمد عمر. تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2013م.
- طقوعوش، محمد سهيل. تاريخ العرب قبل الإسلام. الطبعة الأولى، بيروت: دار النفائس للنشر والتوزيع والطباعة، 2009م.
- عامر، جمال سليمان علي. الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، العراق، 2005م.
- عبد الوهاب، لطفي. العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1990م.
- عمر، احمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2008م.
- الغدامي، عبد الله. القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، 2009م.
- غنيم، عبد العزيز، جوانب من حياة العرب في الجاهلية، شبكة الألوكة، 2014م، متوافر على الرابط التالي: <http://www.alukah.net/sharia/0/66009>
- الفيروز آبادي، يعقوب محمد. القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م.
- محمد، مجتبي علي إبراهيم. التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2009م.
- مزوري مومن. النظام القبلي في الجنوب الجزائري قبيلة ذوي منيع أنموذج، مجلة آفاق علمية، مجلد: 9 عدد: 2، 2017م، ص211.
- مسعود، جبران. الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة، 1992م.
- المناوي، زين الدين محمد. فيض القدير شرح الجامع الصغير، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1937م.
- موسي، محود يوسف. القبيلة وأثرها في السياسة الصومالية في الفترة 1960-1997م، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الخرطوم، 2000م.
- مؤنس، حسين. تاريخ قريش دراسة في تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر، القاهرة: دار الرشد للنشر والتوزيع، 2002م..

Tribal society in the Arabian Peninsula before Islam

المراجع الأجنبية:

- Ekka, Nancy. **impact of modernization on tribal religious customs and traditions:** a case study of Rourkela, master thesis, national institute of technology, Rourkela, 2013.
- Glatzer, Bernt. **The Pashtun Tribal System**, New Delhi: Concept Publishers, 2002.

جميع الحقوق محفوظة